اسرائيـل والازمة اللبنانيـة

يوسف حمدان

يجمع الكثيرون على أن الأزمة اللبنانية الناشبة منذ نيسان ١٩٧٥ ليست مجرد أزمة محلية . ولكن هناك اختلاف ولبس حول الاطراف الخارجية الضالعة في الأزمة وحقيقة ادوارها واهدافها . والملاحظ ان هناك أطرافا محلية في الصراع الداخلي توجه اتهاماتها الى هذا الطرف الخارجي أو ذاك ، بينما هدفها من ذلك : البلبلة والتمويه عن الاطراف الخارجية الحقيقية التي تخطط للصراع وتشارك فيه ، من أجل المساعدة على الاستمرار في تنفيذ المخطط .

فاذا ما وضعنا هذا الصراع في اطاره الصحيح لا يسعنا الا نرى فيه ، وبنظرة شمولية ، جزءا من الهجمة الامبريالية ـ الصهيونية متعددة الاساليب والجبهات الموجهة ضد حركة التحرر الوطني العربية في المرحلة الراهنة . هذه الهجمة التي هي حلقة جديدة في الصراع التاريخي بين قوى التحرر في العالم والقوى الامبريالية التي تحارب بشراسة ، رافضة التخلي عن مصالحها الاستعمارية في دول العالم الثالث ، المتمثلة باستغلال شعوبها وثرواتها ، والمتحالفة تاريخيا مع الصهيونية والرجعيات المحلية ، المستفيدة من خدمة هذه المصالح الامبريالية ، وهكذا نرى ان حروب الشرق الاوسط المتوالية ، وحرب الفيتنام التي انتهت مؤخرا بفوز حركة التحرر الوطني الفيتنامية ، والحرب الدائرة في انغولا وفي لبنان الآن ، والحرب التي قد تنشب في كوستاريكا أو ليبيريا غدا هي جبهات مختلفة في حرب واحدة . انها حرب واحدة في الجوهر ولكن لكل منها تفاصيلها الخاصة .

ويجب ان نذكر ان الامبريالية الاميركية لم تنه حروبها الاستعمارية بانتهاء حربها الخاسرة في فيتنام . لقد كانت اسرائيل تقف علنا ضد الانسحاب الاميركي من جنوب شرق آسيا . ولكن بعد أن وقعت الهزيمة كانت تعزية اسرائيل التي عبرت عنها صحفها في العام الماضي ، هي ان الولايات المتحدة ستوجه اهتمامها الآن الى مناطق اخرى في العالم والأرجح أن تختار منطقة الشرق الاوسط خاصة وان حرب تشرين أكدت حيوية هذه المنطقة بالنسبة لها .

ويجب ان نذكر أيضا ان الصهيونية ما تزال أفضل أداة لخدمة المصالح الامبريالية في المنطقة . وان للصهيونية أهدافها « القومية » الخاصة بها التي يتناقض وجودها مع وجود القومية العربية . وانها دائما رأت في لبنان « أضعف حلقة في الجامعة العربية » على حد تعبير دافيد بن غوريون .